الجار

رواية

بقلم لمين مومن

الإهداء

إلى روح أبي التي لا تزال تهمس لي في لحظات الصمت،

وإلى روح أخي زهير، الغائب الحاضر في قلبي وذاكرتي،

إلى أمي، نبع الحنان والأمان،

إلى إخوتي وأخواتي، السند الذي لا يميل،

إلى زوجتي، رفيقة دربي وشريكة كل لحظة،

وإلى ابنتي سيرين، زهرة عمري وأجمل أقداري،

...وإلى كل أصدقائي الذين كانوا لي دومًا وطنًا صغيرًا في هذا العالم الكبير

.أهديكم هذا العمل، بامتنانٍ لا ينضب، وحبٍ لا يذبل

مقدمة

في هذه الرواية، حاولت أن أسلط الضوء على ذلك الجانب الخفي من الحياة اليومية، حيث يتقاطع العادي بالغرابة، والطمأنينة بالخطر. "الجار" ليست مجرد قصة عن جدران مشتركة أو تحيات صباحية، بل هي رحلة إلى أعماق النفس البشرية، إلى تلك اللحظات التي يتغير فيها كل شيء فجأة، دون إنذار.

كتبتها بروح مشبعة بالأسئلة والقلق والخيال، علّ القارئ يجد فيها ما يهزه أو يواسيه أو يدهشه. هي دعوة للتفكير، ولإعادة النظر في التفاصيل الصغيرة التي قد تحمل وراءها عالماً لا يرى.

الفصل الأول: اللقاء

في صباحٍ مشرق، انسابت أشعة الشمس عبر نافذة الشقة الجديدة، لتغمر المكان بدفء خفيف يوحي ببداية مختلفة. كانت ياسمين وسليم، الزوجان الشابان، يضعان أولى لبنات حياتهما الجديدة في هذا المسكن المتواضع الذي يقع في حيّ هادئ على أطراف المدينة، بعيدًا عن الضجيج الذي اعتادا منذ سنوات .

ياسمين امرأة في أواخر العشرينات، ذات ملامح هادئة لكنها تعكس الكثير من القلق الداخلي. بشرتها فاتحة، وعيناها واسعتان بلون العسل، وغالبًا ما يبدو عليهما شبح إرهاق دائم. شعرها بني طويل يتدلى غالبًا بعشوائية، وكأنها لا تعبأ بتسريحه. جسدها نحيف، وملامحها تحمل براءة كبراءة الأطفال.

"أعتقد أن هذا هو المكان الذي نبحث عنه"، قالت ياسمين وهي تضع قطعة أثاث في زاوية غرفة المعيشة.

"أنا متأكد من ذلك، حبيبتي"، أجاب سليم بابتسامة وهو يحمل صندوقًا ثقيلًا، يتنقل به بين الغرف .سليم رجل ثلاثيني، ذو بنية قوية وملامح ذكورية واضحة. بشرته قمحية، عيناه سوداوان تحملان الكثير من الحنان والحزن في آن واحد. غالبًا ما يرتدي ملابس أنيقة بسيطة، وهو شخص هادئ الطباع، يُظهر صبرًا كبيرًا مع زوجته رغم الصعوبات. صوته منخفض ونبرته دافئة، ويظهر عليه أنه يحمل عبئًا ثقيلًا في قلبه.

قضيا الساعات التالية بين ترتيب الأثاث، وتعليقات خفيفة، وضحكات تعب تعبّر عن الرضا. كل قطعة كانت توضع كأنها تساهم في بناء ذاكرة جديدة لهما. ومع كل ذلك، ظل شعور غامض يتسلل إلى قلب ياسمين، كأن هناك ظلًا غير مرئي يراقب بصمت من بعيد.

لم تكن تعرف من أين يأتي ذلك القلق؛ ربما هو مجرد توتر من التغيير، أو ربما شيء أعمق لم تستطع تفسيره.

مع اقتراب المساء، جلست ياسمين على الأريكة تلتقط أنفاسها، تراقب سليم وهو يواصل ترتيباته بحماس. الألوان الهادئة والجدران البيضاء منحت المكان طابعًا من السكينة، لكن ذلك الشعور الغريب لم يغادرها.

بينما كانت تحضر الشاي في المطبخ، دوّى طرقٌ خفيف على الباب. فتح سليم ليجد أمامه رجلًا في أواخر الأربعينات، بملامح هادئة وابتسامة لا تُفصح عن شيء. كان منصور، جارهم في الشقة المقابلة.

"أهلًا وسهلًا بالجيران الجدد، أنا منصور. أردت فقط أن أرحب بكما في الحي"، قال وهو يمد يده.

"شكرًا لك، نحن سعداء بلقائك"، أجاب سليم بأدب، بينما قدمت له ياسمين كوبًا من الشاي.

جلس معهم منصور لبضع دقائق. تحدث عن الحي، وعن ذكرياته القديمة فيه، وعن "هدوء المكان "الذي لا يجده في أي حيّ آخر. بدا ودودًا، لكن شيئًا في نبرته، أو ربما في طريقته في التحديق، أثار قلق ياسمين من جديد.

"إذا احتجتما لأي شيء، لا تترددا. أنا هنا دائمًا"، قال وهو ينهض، ثم ودّعهما بابتسامة وغادر.

بعد أن أغلق الباب، تبادلت ياسمين نظرة مع سليم وقالت بصوت منخفض" :ما رأيك فيه؟ هل لاحظت... شيئًا غريبًا؟"

سليم هز كتفيه وقال" :بالعكس، بدا لطيفًا. لا تقلقي، يمكن أن يكون مجرد رجل عادي يحب الترحيب بجيرانه".

لكن القلق في عيني ياسمين لم يختفِ. شيء ما في ذلك اللقاء، رغم بساطته، زرع في داخلها شكًّا لا تفسير له... شكًّا سيكبر يومًا بعد يوم، حتى يصبح كابوسًا لا يمكن تجاهله.

الفصل الثاني :الهدوء

مرّ أسبوع على انتقال ياسمين وسليم إلى شقتهما الجديدة. كانت الأيام الأولى مزدحمة بالترتيبات، لكن سرعان ما هدأت الحياة. بدا الحيّ هادئًا، سكانه متحفظون، والمبنى قديم لكنه نظيف، يحمل في زواياه رائحة الزمن.

قضت ياسمين معظم وقتها في ترتيب المنزل، وتصوير بعض المقاطع لمتابعيها على مواقع التواصل الاجتماعي. كانت تحاول أن تُظهر حماسها المعتاد أمام الكاميرا، لكنها في الداخل لم تكن مرتاحة بالكامل. لا شيء مخيف... فقط شيء غريب، يصعب وصفه.

سليم، من جهته، انشغل بعمله الجديد، يغادر صباحًا ويعود في المساء متعبًا. أحاديثه عن الشقة كانت سطحية، وكأنه لم يلاحظ شيئًا غير عادي.

في اليوم الخامس، وبينما كانت ياسمين تنظف المطبخ بصمت، سمعت صوت خربشة خفيفة... أشبه بحركة أظافر على البلاط، يأتي من خلف الثلاجة. توقفت عن التنظيف، حدّقت في الاتجاه، واستقر قلبها في مكانه.

حاولت تجاهل الصوت، لكنه عاد... أطول هذه المرة، وكأنه شيء يتحرك ببطء خلف الجدار. شعرت بقشعريرة تسري في عمودها الفقري، وابتلعت ريقها بتوتر.

"سليم؟ "نادت، رغم علمها بأنه ليس في البيت.

اقتربت بحذر من مصدر الصوت، تردّدت للحظة، ثم انحنت ببطء وأزاحت قطعة الكرتون الصغيرة بجانب الثلاجة.

شيء ما تحرّك فجأة.

تراجعت بخطوتين وسقطت منشفة المطبخ من يدها. لحظة صمت ثقيل غطت المكان... ثم خرج كائن صغير من تحت الثلاجة، ببطء شديد.

كانت هرة بيضاء، نحيلة، بعينين زجاجيتين واسعتين تحدّقان فيها في صمت.

توقفت ياسمين عن التنفّس لثوانٍ، ثم أدركت الحقيقة، وابتسمت بتوتر وهي تهمس" :آه فقط قطة"...

رفعت الهرة بين ذراعيها، كانت ترتجف قليلاً، ربما بسبب البرد، أو ربما... من أمر آخر.

فتحت الباب الخلفي لتتركها تخرج، لكنها توقفت على العتبة، تنظر إليها للحظة طويلة... قبل أن تختفي في زوايا الحي.

عادت ياسمين إلى الداخل، أغلقت الباب بهدوء، ثم تنهدت تنهيدة طويلة... كأنها كانت تحبس أنفاسها منذ دقائق.

لكن في تلك الليلة، وبينما كانت تغلق ستائر غرفة المعيشة، لمحت شيئًا عابرًا في النافذة المقابلة. شبح وجه؟ أم انعكاس ضوء؟ لم تكن متأكدة.

أغلقت الستائر بسرعة، وقررت أن تتجاهل الأمر.

لكن في داخلها، كانت تعرف أن هذا الحي، أو هذه الشقة، يخفي شيئًا... شيئًا لم تكشفه بعد.

الفصل الثالث :الظل

مرت أيام قليلة منذ أن انتقل الزوجان إلى الشقة الجديدة. الحياة بدأت تأخذ وتيرتها الطبيعية، رغم أن ياسمين كانت تشعر بأن هناك شيئًا غير مريح في المكان. نعم، هي تقتنع بأنها قد تكون مبالغة، وربما هي فقط مزيج من التوترات اليومية، لكن تلك الإحساسات الغريبة التي ترافقها لا يمكنها إخفاؤها بسهولة.

في أحد المساء، بينما كان سليم في عمله، كانت ياسمين في المطبخ تحضر العشاء. كان الجو هادئًا، والأنوار خافتة تنعكس على جدران الشقة. كان صوت الماء الذي يغلي في القدر هو الصوت الوحيد الذي يكسر هذا السكون. لكن فجأة، شعرت بشيء غريب... همسات خفيفة، كأنها تأتي من أحد الأركان، أو ربما تكون أصواتًا ناتجة عن ضغط الهواء.

نظرت ياسمين في كل الاتجاهات، لكن لا شيء غريبًا كان يبدو في الأفق. تذكرت كلام سليم عن كونها شديدة الحساسية لمثل هذه الأمور، وأنه يجب عليها الاسترخاء أكثر. لكنها كانت تعلم أن إحساسها ليس وهمًا. فجأة، انقطع الصوت، وحلّ مكانه صمت غير مريح.

بينما هي منهمكة في التفكير، حدث شيء آخر. شيء غير عادي. شعرت بشيء بارد يتسلل إلى قلبها. في الزاوية البعيدة من الغرفة، كان هناك ظل صغير يتحرك ببطء، كأن شيئًا ما كان يمر ببطء. تنفست ياسمين بعمق وحاولت أن تظل هادئة. أغلقت عينيها، وقلبها ينبض بسرعة، وعندما فتحت عينيها مرة أخرى، اختفى ذلك الظل.

كان الأمر يشبه كابوسًا يعاود الظهور في الواقع. هي تعلم أن شيئًا ما غير طبيعي يحدث هنا. لكنها لا تعرف ماذا. هل هو مجرد هوس؟ أم أن ثمة شيء آخر يختبئ بين جدران هذه الشقة؟

في تلك اللحظة، رنّ هاتفها فجأة. كان سليم على الخط" .حبيتي، كيفك؟ كل شيء تمام؟"

"أعتقد أنني بحاجة إليك الآن"، قالت ياسمين بصوت مرتجف، وهي تحاول أن تبدو هادئة. لكن تلك الأصوات التي سمعتهن... كانت لا تزال في أذنها.

انتهت المكالمة مع سليم، لكن الهمسات التي كانت تطاردها ما زالت في مكانها. فهل كان عقلها قد تخيل كل شيء؟ أم أن الحقيقة هي أكثر مرارة مما تصورت؟

بينما كانت تغلق الهاتف، شعرت بشيء ثقيل على قلبها. كان ثمة شيء غير مرئي يراقبها، شيء يريد أن يفصلها عن واقعها.

الفصل الرابع: الطَّرَقات

كانت السماء ملبدة بالغيوم، والمطر ينهمر برفق فوق زجاج النوافذ كأنها نحيب خافت. بدا النهار كأواخر المساء، والضوء الرمادي الزاحف عبر النوافذ أضفى على الشقة جوًا كئيبًا وموحشًا. سليم خرج إلى عمله باكرًا، تاركًا ياسمين وحدها مع هدوء المنزل المريب.

قررت أن تقضي صباحها في ترتيب غرفة التخزين، تلك الغرفة الصغيرة التي امتلأت بالصناديق منذ انتقالهما. دفعت الباب بصعوبة بسبب الصناديق المكدّسة، وشعرت بتيار هواء بارد رغم أن النافذة كانت مغلقة.

بدأت بنقل الصناديق واحدًا تلو الآخر، تمسح الغبار عنها وتقرأ ما كتب على أطرافها. كل شيء بدا عاديًا... حتى لمحت صندوقًا صغيرًا في الزاوية الخلفية، لم تتذكر أنها أو سليم قد أحضراه.

انحنت لرفعه، لكن قبل أن تلمسه، دوّى طَرَقٌ خفيف من خلف الجدار! ارتعشت يدها وسقط الصندوق المجاور. حبست أنفاسها، وأرهفت السمع... الصمت. تراجعت ببطء للخلف، تحدّق في الجدار الملاصق للممر.

وقبل أن تغادر الغرفة، انطفأت الأنوار فجأة.

"ما هذا الآن؟ "همست وهي تتحسس الحائط بحثًا عن المفتاح. لم يكن هناك أي انقطاع في الكهرباء، فالأنوار في باقي الشقة ما زالت تعمل.

في تلك اللحظة، سُمعت طرقات متتالية على الجدار ذاته، كأن أحدهم يضرب عليه من الجهة الأخرى. تجمّدت في مكانها. ثم جاء صوت طَرَق آخر، هذه المرة من باب الشقة.

ارتجفت أنفاسها، وسارت ببطء نحو الباب.

فتحت... فإذا بمنصور واقف أمامها يحمل صينية عليها قطعة كعك. ابتسامته كانت واسعة، أكثر من اللازم، وعيناه لا تبتسمان.

قال بهدوء" :أحضرتُ لك بعض الحلوى. ظننتُ أنك قد تحتاجين شيئًا دافئًا في هذا الجو".

نظرت إليه، ثم إلى صينية الكعك... ثم عادت عيناها إلى وجهه.

لقد كان مبللًا تمامًا... رغم أن المطر توقف منذ دقائق.

الفصل الخامس: الكعكة

بدأت ياسمين تحدق في منصور الذي بدا مبلّلًا وغريباً للغاية مع ابتسامته غير المريحة إطلاقا " .أوه، السيد منصور، أشكرك جزيل الشكر "قالت ياسمين و هي تتناول منه صحن الكعكة .منصور لم يتفوه بأي كلمة، بل جلس يبتسم بتلك الابتسامة المريبة وكأنه يقول لها لا شكر على واجب .وضعت ياسمين الكعكة على منضدة المطبخ ثم جلست على أريكة غرفة المعيشة تسافر بين قنوات التلفاز " .ساخن، ساخن "قالت ياسمين و هي ترتشف كوب الشوكولاتة الساخن .وبغتة انقطع التيار، تاركا ظلاما مخيفا نوعا ما رغم أن الوقت كان يشير إلى الثالثة عصرا بسبب الغيوم السوداء الملبدة .هرعت ياسمين مسرعة تبحث عن أي شموع لعلها تنير لها قليلا ذلك الظلام، وما إن دخلت المطبخ انتابها شعور غريب، شيء ما مريب في تلك الكعكة .بدت تقترب منها شيئا فشيئا ثم حدقت فيها مطولا، أتراها تغير موضعها؟ أم أن لونها بدا يتغير؟ أو ربما خيل لها ذلك .وفجأة، رنّ هاتفها في ذلك الصمت الثقيل جعلها تشعر بالقشعريرة، جعلها تطلق صرخة طفيفة " .يا إلهي...لقد أرعبني ذلك، إنها ماما "قالت ياسمين و هي تمسك قلبها و تتفقد شاشة الهاتف " .ياسمين؟ هل أنتِ بخير يا صغيرتي؟ "قالت والدتها عبر الهاتف " .مرحبا ماما، نعم كل شيء بخير، كيف الحال معكم؟ "تواصلت ياسمين مع أمها لبضع دقائق وفي خضم تلك المكالمة عاد التيار الكهربائي من جديد ينير كل ركن في الشقة كأنه يخبر ياسمين أنها ستكون بخير على الأقل في الساعات القادمة .عادت ياسمين إلى المطبخ مجددا، ووضعت كوب الشوكولاتة الذي لم تشرب منه إلا ذلك القليل، فالرعب الذي انتابها حينها جعلها تشعر بالشبع المفرط .تلك الكعكة، نعم تلك الكعكة ازدادت غرابة، ألم تكن بنكهة الفراولة؟ كانت في تلك المنضدة، الآن تغيرت بدت وكأنها داكنة جداً بطعم الشكولاتة " .كيف وصلت هذه إلى هنا؟؟ "قالت ياسمين وهي تحدق في تلك الكعكة التي تغير لونها و حتى مكانها، نعم إنها الان في الثلاجة .كاد قلب ياسمين يتوقف من الرعب الذي سكن في صدرها .أمسكت ياسمين بالكعكة التي

كانت تبدو مريبةً كثيراً "أنا أصلا لا أحب الحلى "قالت ياسمين و هي ترمي تلك الكعكة في سلة نفايات في ركن المطبخ .ضرب رعد قوي في تلك اللحظة أدى إلى انقطاع التيار مرة ثانية، ما جعل ياسمين تبحث عن الشموع في زوايا المطبخ مرة أخرى .كانت ستائر نوافذ الطبخ تتأرجح بفعل قوة الرياح التي لم تتوقف منذ ليلة أمس " .أه، ها هي ذي "! قالت ياسمين و هي تمسك بعلبة الشموع التي وجدتها في أحد الدواليب العلوية للمطبخ .بينما كانت تشعل أحد الشموع كان البرق يخطف الظلام وينير للحظات المطبخ وكأنه يساعد ياسمين في الرؤية ولو قليلا .وفي ومضات البرق المتكررة، فجأة

ظهر ظلُ شخص ما على نافذة المطبخ مما جعل ياسمين تصرخ بكل ما أتيت من قوة، حتى كادت حبالها الصوتية تتمزق.

الفصل السادس: الرسالة

كانت ياسمين تحدق عبر نافذة المطبخ حاملةً معها شمعة تنير الأرجاء بضوء خافت. لقد كانت في غاية الرعب" .ظل؟ "تساءلت ياسمين وهي تقترب قليلاً من نافذة المطبخ، ومع اقترابها الشديد عاد التيار الكهربائي، وأنيرت الشقة من جديد .كان ذلك الضوء بمثابة إجابة عن سؤالها بشأن الرعب والغموض الذي صاحب الظل. نعم، بمجرد أن أضاء المكان، اختفى ذلك الظل.

مرت ساعات الليل، بينما بقيت ياسمين وحدها في الشقة، تنتظر زوجها سليم الذي تأخر كثيراً على غير عادته في العمل .حاولت الاتصال به عدة مرات، لكن هاتفه كان دائماً مغلقاً .انتابها القلق، لكن في لحظة رن هاتفها ليخبرها بوجود رسالة جديدة .تفقدت هاتفها، فوجدت رسالة نصية من سليم" :حبيبتي، المطر غزير والطرق مقطوعة، يبدو أنني سأتأخر الليلة ".كانت تلك رسالة سليم إلى زوجته.

تنهدت ياسمين وكأنها تستعد لمواجهة الرعب القادم، لكن وحدها .مرت ساعات الليل، والهدوء يخيم على الشقة، فقط صوت دقات ساعة الحائط وصوت هاتف ياسمين الذي كانت تشاهد عليه بعض الفيديوهات على أحد التطبيقات .اكتفت ياسمين بتناول سلطة خس مع القليل من الطماطم والخيار في العشاء، فقد كانت تتبع حمية غذائية من أجل رشاقتها .خلدت إلى النوم، لكن بسبب ما حدث في اليوم، أصيبت بالأرق، فراحت تتقلب في فراشها يميناً ويساراً .ومع أن النعاس بدأ يسكن جفونها، سمعت صوت مفتاح باب الشقة يوحي بدخول شخص إليها .تنهدت ياسمين وعادت إليها الروح بعد يوم مرعب. نعم، كانت متيقنة أنه سليم الذي عاد، فهو الوحيد الذي لديه مفتاح الشقة ويدخل مباشرة.

في صباح اليوم التالي، استيقظت ياسمين متأخرة قليلاً عن العادة" .يا إلهي! إنها العاشرة "!همت ياسمين بالاغتسال وترتيب نفسها، ثم تفقدت هاتفها لتجد رسالة نصية أخرى من زوجها" .حبيبتي، لم أرد أن أوقظك صباحاً، لقد كنتِ تغطين في نوم عميق. حسنًا، سأخبرك. أنا لن أعود إلى البيت لثلاثة أيام، فلدي مهمة عمل خارج المدينة... مع حبي، سليم".

انتاب ياسمين شعور مزيج من القلق والغضب قليلاً، لكنها تفهمت الأمر، وعادت إلى الاتصال بسليم ليؤكد لها خبر مغادرته .بعد تناول فطور الصباح المتأخر نوعاً ما، شرعت ياسمين في ترتيب وتنظيف المنزل. بدأت بغرفة النوم، ثم المعيشة، وبعدها الحمام، إلا أنها تركت المطبخ في الأخير لأنها كانت ستبدأ في إعداد الغذاء فور الانتهاء من تنظيف باقي أنحاء المنزل .كانت ياسمين تستمع لبعض الموسيقى في هاتفها وهي تمسح أرضية المطبخ، وفجأة توقفت الموسيقى، ورن إشعار الهاتف ليُعلمها بقدوم رسالة جديدة . وضعت أدوات التنظيف جانباً وتفقدت هاتفها، وإذا بها تجد أنها ليست رسالة نصية... بل رسالة صوتية . تفقدت تطبيق الدردشة المثبت في هاتفها، وفتحت الرسالة حيث كان الصوت مشوشاً وغريباً، ولم يكن مألوفاً بالنسبة لها، لكنها أعارته انتباهاً وأعادت الاستماع مراراً" .الوقت... يمضي".

شعرت ياسمين بغرابة كبيرة من محتوى تلك الرسالة، خاصة أن المرسل لم يكن في قائمة الأصدقاء ولم تكن تعرفه .لم تعر ياسمين اهتماماً كبيراً لذلك، حيث وضعت هاتفها جانباً وأكملت تنظيف المطبخ .أثناء انشغالها بتنظيف زوايا المطبخ، سقطت من بين دواليب المطبخ قصاصة ورق قديمة، كانت شاحبة اللون قليلاً وكأنها قديمة .تملك ياسمين الفضول، انحنت إلى الأسفل لالتقاط القصاصة ثم قامت بفتحها فكانت الصدمة .كتب على القصاصة" :الوقت... يمضي "بخط بدا ركيكاً نوعاً ما.

الفصل السابع: العلبة

أمسكت ياسمين بتلك القصاصة وبدأت تتأمل كلماتها، تقارنها بما سمعته في الرسالة الصوتية. نعم، كان المحتوى نفسه تمامًا. ترابط كل شيء جعل ملامحها ترتبك بين الدهشة والريبة.

"أنا لست مستعدة لكل هذا "...تمتمت وهي تلقي بالقصاصة في سلة المهملات، وكأنما تطرد بها قلقًا بدأ يزحف على صدرها.

توجهت إلى المطبخ لإعداد الغداء. حساء الدجاج، الطبق المفضل لزوجها سليم. لكنه لن يشاركه هذه المرة، إذ غادر في مهمة عمل.

كان الوقت منتصف النهار. جلست ياسمين تتناول طعامها وسط سكون ثقيل، لا يقطعه سوى رنين الملعقة وهي ترتطم بصحن الحساء. وما إن بدأت تستلذ بالنكهة حتى دوى صوت صاخب من التلفاز وقد اشتغل تلقائيًا على قناة موسيقى صاخبة، جعلها تقفز من مكانها فزعًا.

تقدمت نحو الجهاز تبحث عن لوحة التحكم لإطفائه أو على الأقل خفض الصوت، لكنها لم تجدها. اضطرت إلى إيقافه يدويًا.

"لا أذكر أنني تركت هذه القناة تعمل ليلة البارحة "...قالت لنفسها، وهي تمرر يدها على جبينها بقلق، ثم أردفت متسائلة" :كيف اشتغل وحده؟"

قررت الاتصال بسليم.

" –حبيبي، كيف الحال؟" – "كل شيء بخير، وأنتِ؟" – "أمور غريبة تحدث هنا... وجدت قصاصة غريبة، ورسالة صوتية لا أعرف مصدرها و"...

لكن فجأة، انقطع الصوت. تشوّش في المكالمة، ثم صمت تام.

" –ألو؟ ألو؟ "!نادت ياسمين مرارًا، دون جدوى.

تأملت هاتفها بدهشة؛ التغطية كانت جيدة، فلماذا انقطع الاتصال؟ أعادت المحاولة مرارًا، لكنها كانت تتلقى في كل مرة رسالة صوتية بأن الهاتف مغلق.

في المساء، وعند تمام الخامسة، بدأت بثًّا مباشرًا عبر صفحتها لمتابعيها، تتحدث فيه عن آخر صيحات أدوات التجميل.

" –حسنًا يا عزيزاتي، لقد جرّبت أحمر شفاه جديد يبدو رائعًا، سأريكم إيّاه"...

مدّت يدها إلى حيث تضع علبة أدوات التجميل، لكنها لم تجدها.

" –أين هي؟ "تمتمت وقد احمر وجهها خجلًا أمام الكاميرا.

" –آسفة، أحيانًا تحدث مواقف مفاجئة في البث المباشر "...قالت وهي تغلق البث، مضطرة للبحث عن العلبة.

" –لوحة التحكم، والآن أدوات التجميل...؟ "تساءلت بضيق.

بعد نصف ساعة، كانت ياسمين في الحمام، تغسل وجهها، وعيناها تحدّقان في المرآة. هناك، في الزاوية، لمحت لوحة التحكم موضوعة بشكل غريب.

" –ماذا؟ "! تساءلت بدهشة، ثم التقطتها وأعادتها إلى مكانها بجانب التلفاز.

لم يتبقَ أمامها سوى غرفة واحدة لم تبحث فيها عن العلبة... غرفة الصناديق.

فتحت الباب ببطء. الغرفة كانت مظلمة، تملؤها صناديق مكدّسة، يغمرها الغبار.

" –هل يمكن أن تكون هنا؟ لا أظن... لكن لا ضرر من المحاولة".

لمحت شيئًا براقًا في الزاوية. اقتربت، فانحنت لتتأكد، فوجدت أحمر الشفاه، وبجانبه علبة أدوات التجميل بأكملها!

وقفت مذهولة، تتأمل المشهد دون تفسير.

أعادت العلبة إلى مكانها المعتاد، وجلست تتفقد هاتفها لتكمل بثها الذي أوقفته. تحدثت من جديد إلى متابعيها عن كل ما يهم عالم حواء.

وعند تمام الثامنة مساءا، أنهت ياسمين البث، وقد بدأ الجوع يدبّ في أحشائها. طلبت وجبة خفيفة تناسب نظامها الغذائي عبر تطبيق توصيل.

وبعد حوالي عشرين دقيقة، رن جرس الباب.

" –أكيد عامل التوصيل "...قالت وهي تتجه بثقة لفتح الباب.

فتحت الباب لتجد أمامها... منصور!

" –ياسمين، أعتقد أن هذه السجادة تخصكم ".قالها بابتسامته الباردة المعتادة، وهو يحمل سجادة ملفوفة.

أخذتها ياسمين وهي تحاول إخفاء ارتباكها.

" –كيف يظهر هذا الرجل دومًا في الأوقات الغريبة؟ "تساءلت في نفسها وهي تراقبه يغادر.

لكن قبل أن تغلق الباب، لفت انتباهها شيء آخر ...علبة أدوات التجميل، التي أعادتها للتو إلى مكانها، كانت الآن موضوعة بهدوء في زاوية ممر العمارة، أمام باب شقتها مباشر.

الفصل الثامن : منصور

أغلقت ياسمين باب الشقة خلفها بهدوء، وهي تمسك بعلبة مكياجها" .كيف حدث ذلك؟ "تمتمت لنفسها، تنظر إلى العلبة وكأنها تحمل إجابةً على سؤالها.

نظرت إلى ساعة المطبخ، كانت تشير إلى الثامنة والنصف مساءً. وفجأة، دوى جرس الباب مجددًا .فتحت الباب بتردد، فكان هذه المرة عامل التوصيل. شكرته وأعطته ثمن الطلب، ثم عادت إلى الداخل.

تناولت وجبتها بصمت، ثم بدأت تبحث في أدراج المطبخ عن علبة الدواء، تناولت منها حبّة، وهمست : "من هو منصور هذا؟ وكيف يحدث كل ذلك؟"

في صباح اليوم التالي، أنهت ياسمين أعمال المنزل كالمعتاد، ثم لاحظت نقصًا في بعض الأغراض، فقررت الذهاب إلى متجر الحي .ارتدت عبايتها ومعطفها، فالجو كان مشمسًا جزئيًا لكنه بارد .نزلت درجات العمارة بهدوء، لكن فجأة، سقطت مفاتيحها من يدها. انحنت لالتقاطها، وحين رفعت رأسها ... وجدت نفسها وجهًا لوجه مع السيد منصور، الذي كان يبتسم، ممسكًا ببعض الأكياس.

ارتبكت ياسمين وتراجعت خطوة للخلف، ثم قالت بعد صمت" :سيد منصور! آسفة، لقد أرعبتني... مرحبًا، كيف حالك؟ "اتسعت ابتسامة منصور، وأجاب بنبرة هادئة" :أنا بخير".

خرجت ياسمين ودخلت السوبرماركت، كانت تتجوّل بين الرفوف وتضع ما تحتاجه في سلة المشتريات . عند الساعة العاشرة والنصف، وقفت في طابور المحاسبة تنتظر دورها.

وصلت إلى المحاسب، الذي بدأ في تمرير الأغراض على الجهاز، فصدر منه ذلك الطنين الرتيب .قال المحاسب" :سيدتي، ألفا دينار ثمن مشترياتك".

أخرجت ياسمين محفظتها... أو حاولت. لم تجدها. فتّشت جيوب عباءتها ومعطفها، لكنها لم تكن هناك . احمرّ وجهها خجلًا، خاصة بعد تأفف بعض الزبائن الواقفين خلفها .قالت للمحاسب بصوت منخفض متردد" :آسفة... يبدو أنني نسيت محفظتي".

ارتسم الضيق على وجه المحاسب، وكأنه اعتاد مثل هذه المواقف ولم يعد يتحملها .في تلك اللحظة، وقعت عينا ياسمين على قصاصة ورقية موضوعة في زاوية مكتب المحاسب... كانت تعرفها .إنها نفس القصاصة التي وجدتها سابقًا في مطبخ شقتها" !مستحيل... أنا متأكدة أنني رميتها "! تمتمت مصدومة.

وبينما كانت غارقة في ذهولها، شعرت بيد تلامس كتفها الأيمن .انتفضت برعب، وصرخت دون وعي منها .استدارت بسرعة... ووجدته .نعم، كان منصور واقفًا خلفها مباشرة، يبتسم بهدوء غريب.

قال بصوته الرتيب" :ياسمين، حسابك مدفوع ".ثم ناول المحاسب وغادر.

لم تستطع ياسمين أن تنطق بكلمة واحدة، لم يكن ذلك تكبرًا، بل من شدة المفاجأة .كيف؟ لقد رأته قبل دقائق يصعد السلالم حين كانت هي تنزل !كيف وصل إلى هنا بهذه السرعة؟ ولماذا يظهر في كل مكان؟ أسئلة كثيرة تدور في رأسها، بلا أي إجابة.

عادت ياسمين إلى شقتها. وما إن فتحت الباب حتى اجتاحها هواء بارد كثيف .أغلقت الباب خلفها بسرعة، وقالت لنفسها" :ما هذا البرد؟ أشعر كأنني دخلت إلى الخارج"!

بدأت تتفقد نوافذ الشقة وأبوابها، لكنها كانت كلها مغلقة بإحكام .وفجأة، سمعت صوت اهتزاز خافت لهاتف نقال .تتبعت الصوت، حتى وصلت إلى المكيف... كان يعمل.

"المكيف؟ "تساءلت وهي تقترب منه لتغلقه .لكنها لاحظت أن مصدر الصوت ليس من المكيف نفسه، بل من فوقه .مدت يدها، فوجدت هاتفها المحمول يهتز فوق المكيف.

تجمدت في مكانها .هي لم تضع هاتفها هناك قط.

الفصل التاسع: البث

أخذت ياسمين هاتفها من فوق المكيّف وهي مذهولة من وجوده في ذلك المكان.

"أمي؟ "قالت وهي تنظر إلى شاشة الهاتف التي تهتز باسم "ماما."

ردّت بسرعة" :مرحبًا ماما؟"

"أين كنتِ يا ابنتي؟ لقد اتصلت بك مرارًا وتكرارًا "...لكن صوت والدتها بدا غريبًا. باردًا... غامضًا... لا يشبهها.

وبعد ثوانٍ قليلة بدأ الصوت يتحوّل تدريجيًا إلى نبرة خشنة، فيها فحيح أشبه بصوت ثعبان، ومعه بدأ الاتصال يتقطّع، وكأن هناك شيئًا يشوّش المكالمة عمدًا.

"أمي؟ أمي؟ "ردّدت ياسمين بفزع، لكنها لم تسمع أي رد سوى صمت رهيب، ثم...

"الوقت... يمضي "قالها صوت أجش لا يشبه أمها بأي شكل.

تسمرت ياسمين في مكانها، ثم صرخت وألقت الهاتف أرضًا وهي تلهث بشدّة .تلك الجملة... سمعتها من قبل !في التطبيق، على القصاصة، والآن من خلال مكالمة كانت تظنّ أنها من والدتها.

في تمام منتصف النهار، كانت ياسمين تتناول غداءها عندما بدأت نغمة التنبيهات تتوالى بسرعة.

ذهبت لتتفقد هاتفها الموجود في غرفة المعيشة، لتُصدم بأنه يعمل على وضع البث المباشر.

"كيف؟ "!همست وهي تحدّق في الشاشة" .لم أبدأ أي بث... من الذي فعّل الكاميرا؟"

لكن لم يكن هذا أغرب ما حصل...

البث كان نشِطًا ويضم عددًا مهولًا من المتابعين على غير العادة — قرابة الألف شخص !انهالت التعليقات واحدة تلو الأخرى، لكنها لم تكن تعليقات عادية كما اعتادت.

بل كانت رسائل مشوّشة، غامضة، بل ومخيفة:

" •ياسمين، أنت مجنونة" • "...أنتِ جميلة... لكنك معتوهة" • "من خلفك؟" • "!يا رفاق، هل رأيتم ذلك الظل؟ بدا وكأنه خرج من المطبخ"!

شعرت ياسمين أن الدم قد تجمّد في عروقها .أسرعت لإيقاف البث، لكنه لم يتوقف، بل ازداد عدد المتابعين، وتسارعت التعليقات بجنون.

ركضت نحو المطبخ بفزع .كان ساكنًا... صامتًا... أكثر مما يجب. لا أحد. لا شيء .مجرد هدوء خانق.

بلعت ريقها بصعوبة وعادت نحو الهاتف، لتجده قد خرج تلقائيًا من البث.

"سأتصل بسليم "!قالت بصوت مرتجف.

أجابها سليم بسرعة" :حبيبتي! كيف حالك؟ اشتقت إليك".

قالت بصوت مرتعش" :سليم، أرجوك... عد إلى المنزل، أنا خائفة".

"ماذا هناك؟ ما الذي يحدث؟ هل أنتِ بخير؟"

وهي تمسك الهاتف، دوّى فجأة صوت طرقات عنيفة على باب الشقة، جعلتها تقفز من مكانها رعبًا.

"ياسمين؟! ياسمين "!ناداها سليم من الهاتف، في نفس لحظة اقترابها البطيء من الباب، وركبها تكاد لا تحملها.

وضعت يدها على مقبض الباب، تتصبب عرقًا ...لكن قبل أن تفتحه، سمعت صوت سليم في الهاتف يهمس فجأة بصوت غريب:

"ياسمين... الوقت يمضي".

الفصل العاشر: الصدمة

كاد قلب ياسمين يخرج من قفص صدرها من شدة الرعب وهي تقترب ببطء إلى باب الشقة .أمسكت بالمقبض ثم فتحت الباب فوجدت أمامها طفلاً بريئاً في هندام منظم يبدو في السابعة أو الثامنة من العمر . كان الطفل يحدق فيها بعينيه البراقتين وهو يحمل بين ذراعيه هرة بيضاء جميلة" .ماما؟ ظننتك ماما "!قال الطفل الصغير وهو يداعب تلك الهرة .بقيت ياسمين مندهشة رغم براءة المنظر، إذ أنهما مجرد طفل وقطة بريئين، لكن ما زاد رعب ياسمين أنها تذكرت تلك القطة من قبل، نعم لقد كانت نفسها التي وجدتها سابقًا في المطبخ .وسط شرودها كسر حديث الطفل الصغير مرة أخرى" .أنا آسف، لقد أخطأت في باب شقتنا، لقد حسبت أن ماما ستفتح لي الباب ".بدأ الطفل في الرجوع خطواته البريئة تاركًا ياسمين عند الباب مذهولة لا تتفوه بأي كلمة .لكن بعد خطوات بسيطة استدار الطفل مجددًا لها ثم قال" :ياسمين يجب أن تغلقي الباب وراءك لأن الوقت... يمضي ".تجمدت ياسمين في مكانها لبضع ثوانٍ، قبل أن تغلق الباب وتعود للداخل" .كيف يحدث هذا؟ نفس الرسالة؟ "قالت ياسمين وهي تمسك رأسها وتتصبب عرقًا من الرعب .اتجهت إلى المرآة لتنظر إليها وتحدث نفسها وكأنها تحاول أن تهدأ من أعصابها" .لقد ناداني باسمي ياسمين، أول مرة أرى هذا الطفل في حياتي "!ثم أردفت قائلة" :تلك الهرة!! يا إلهي، ساعدني أنا مشوشة "!وسط كل ذلك التشويش والغموض الذي يدور في ذهنها، مشت ياسمين إلى داخل الشقة متجهة إلى غرفة المعيشة، وطأطأت رأسها تتفقد إعدادات هاتفها المحمول. وما إن رفعت رأسها إلا ووجدت ما لم يكن في الحسبان تمامًا .تجمد الدم في عروقها وأصابها شلل تام من هول ما رأت .كان منصور جالسًا على أريكة غرفة المعيشة مبتسمًا بابتسامته الباردة المرعبة .صرخت ياسمين، كادت أن تسمع الجيران من حولها، ثم قالت" :أنت! متى دخلت إلى هنا ومتى فعلت ذلك؟ "استقام منصور من مجلسه ثم قال" :أرجوك اهدئي، أنت من ناديتني صباح اليوم وطلبتِ مني أن أصلح لك المكيف" ".لقد كان معطلاً وكان يطلق

صوتًا مزعجًا رغم أننا في فصل الشتاء ولا نستعمله "أضاف منصور وهو متمسك بابتسامته .لم تتذكر ياسمين كل ما حدث، كيف نادته صباحًا؟ كيف يحدث كل هذا مع هذا الجار الغريب الذي يظهر فجأة في كل موقف؟ رأته صباحًا في الدرج، ثم دفع عنها حساب مشترياتها، والآن هو جالس في منزلها مدعيًا أنها طلبت منه صباحًا أن يصلح لها المكيف .كانت ياسمين في مزيج من مشاعر الخوف الشديد والتشتت الذهني. قطع خوفها مجددًا صوت منصور الذي كانت نبرة صوته حادة قليلاً" :لقد أصلحت العطل الذي كان في المكيف، كل شيء سيكون على ما يرام الآن ".ثم أضاف منصور ضاحكًا" :لا داعي أن تدفعي لي ثمن الإصلاح، اعتبريها عربون صداقة ".جمع منصور ما لزم من أدواته التي كانت حول المكان ثم شرع في المغادرة وهو يقول لها" :هل تأكدتِ الآن أن الوقت فعلاً... يمضي؟ "لم يكفِ صوت ضرب الباب لمنصور وهو يغادر لإيقاظ ياسمين من صدمتها.

الفصل الحادي عشر: الكدمات

في صباح اليوم التالي، كانت أشعة الشمس تتسلل عبر النافذة، تداعب وجه ياسمين النائم وتتناثر بين خصلات شعرها الناعم .استيقظت ببطء، لا تتذكر شيئًا مما حدث في الليلة السابقة.

كانت تجلس وحدها تتناول فطور الصباح بينما تشاهد قناة الأخبار. تمر الأخبار تباعًا في شريط العناوين السفلي؛ بعضها مهم، وبعضها الآخر عابر، إلى أن لفت انتباهها خبر غريب" :مجموعة مواطنين يتذمرون من حاكم المقاطعة ويطالبونه بالتغيير" ".المواطنون: نطالب الحاكم بالعدل والمساواة... لأن الوقت... يمضي".

سقطت الملعقة من يدها، وقامت فورًا وأطفأت التلفاز. كان قلبها يخفق بسرعة" .مستحيل... نفس العبارة؟ مرة أخرى؟"

عند الساعة التاسعة صباحًا، انشغلت بتنظيف المنزل كعادتها، ثم دخلت إلى الحمام لتستحم .كان البخار يملأ المكان، والرغوة تغمر جسدها. لكنها شعرت بألم خافت في ذراعيها وساقيها .تحسست جلدها، لتجد كدمات بنفسجية متناثرة... لم تكن هناك بالأمس، ولم تكن تتألم قبل الآن .من أين جاءت؟ هل سقطت؟ هل اصطدمت بشيء؟ لا تذكر شيئًا.

أنهت استحمامها، وفي تمام الحادية عشرة بدأت في تجفيف شعرها. كان صوت المجفف يملأ المكان، تنظر أحيانًا للأسفل وأحيانًا في المرآة .ثم، فجأة، رأت شيئًا جمد الدم في عروقها.

"ياسمين... الوقت يمضي "كُتبت العبارة بأحمر الشفاه على مرآة الحمام.

صرخت وألقت المجفف أرضًا، ثم تراجعت بخطوات مرتعشة .أسرعت تمسح العبارة، لكن يداها المرتجفتان لم تساعداها. كلما رفعت الممسحة سقطت. كلما حاولت السيطرة على أنفاسها، زاد خوفها.

بعد ساعات، قررت أخذ قيلولة .استلقت على سريرها تتأمل الستائر التي كانت تترنح بفعل نسمات خفيفة" .ماذا يجري لي؟ أين أنت يا سليم؟ "تمتمت، والدمعة تلمع في عينيها .ثم، فجأة، تجمد كل شيء...

منصور .كان واقفًا خلف النافذة يضحك ضحكة عالية مرعبة، لا أثر للبرود هذه المرة، بل جنون مطلق في عينيه.

سقطت ياسمين من السرير من شدة الصدمة، ونهضت تتألم من السقوط ومن آثار الكدمات .لكنها تشجعت، واقتربت من النافذة.

"منصور؟ كيف؟ كيف وصلت إلى هنا؟ نحن في طابق علوي! مستحيل" "!هذا جنون... لا، هذا كابوس"!

لم تجد خيارًا سوى مغادرة الشقة. شعرت أن البقاء فيها قد يقضي عليها .قضت يومها تتجول في شوارع المدينة حتى غروب الشمس، تحاول استعادة أنفاسها، لكن عقلها ظل عالقًا في تلك الضحكة.

عادت إلى الشقة عند الثامنة مساءً، مرهقة، بالكاد تحمل جسدها .تناولت شيئًا خفيفًا ثم توجهت إلى غرفتها. الجو هادئ بشكل مريب .نظرت إلى سقف الغرفة ودموعها تنهمر. كانت خائفة، تود فقط أن يعود سليم.

غلبها النعاس أخيرًا في العاشرة ليلاً... غير مدركة أن تلك الليلة ستكون الأشد رعبًا.

الفصل الثاني عشر القناع

غطّت ياسمين في نومٍ ثقيل، منهكة الجسد والروح، وكأن نومها لم يكن راحة، بل رحلة أخرى نحو عالم أشدّ قسوة من اليقظة. لم يمرّ وقت طويل حتى بدأت ترتجف تحت الغطاء، وقد اجتاحها كابوس غريب لا تُدرك معانيه، لكنه يغرس الرعب في أعماقها.

رأت نفسها تسير على جسر المدينة، حافية القدمين، تحت سماء رمادية، تُعلَّق على جانبي الجسر أقنعة غريبة بألوان وأشكال شتى، بعضها يبتسم وبعضها يبكي وبعضها لا يحمل أيّ ملامح. تقدّمت بخطوات مترددة، والريح تعصف بشعرها وثوبها. فجأة، أبصرت الطفل ذاته الذي رأته أمام باب شقتها، لكن... شيئاً ما كان مقلوبًا في الصورة.

كانت الهرة البيضاء هي من تحمل الطفل بين ذراعيها الصغيرة، تداعبه كأم حنون، فيما عيني الطفل تحدّقان بياسمين نظراتٍ جامدة، مشوبة بالحزن والأسى.

ثم ظهر رجل غريب من خلف الضباب، طويل القامة، ملامحه مشوَّهة، لا يُعرف إن كان حيًّا أم ميتًا. ركض نحوها، فبدأت تهرب، تتلفّت خلفها، تتعثر، تتنفس بصعوبة. كلّما نظرت خلفها، رأته أقرب... أقرب. وما إن التفتت في إحدى اللحظات، حتى دوّى صدى ضحكته في أرجاء الجسر.

كانت الضحكة مألوفة... نعم، تلك ضحكة منصور. ذات الضحكة التي سمعتها في الأيام الماضية، تختلط بالهواجس، وبالليل، وبالأشياء التي لا تُرى.

ثم وجدت نفسها على حافة الجسر، لا مفرّ أمامها. الرجل ذو الملامح المخيفة دفعها بقوة، فسقطت في المياه المتدفقة تحته، تغرق وتختنق، تنظر إلى الأعلى لتراه، هو والطفل، والهرة، يحدقون فيها من الحافة، ويهمسون في صوتٍ واحد:

"الوقت يمضي".

ارتجف جسدها وهي تغرق، وشعرت بأن آخر نفسٍ يتلاشى من صدرها... ثم صرخت!

استفاقت من الكابوس وهي تلهث، العرق يبلّل جبينها، والدموع معلّقة بين رمشيها. نظرت إلى الساعة، كانت تشير إلى الثانية صباحًا. لم تستطع أن تلتقط أنفاسها، إذ بدأ صوت خرخشات خفيفة يتردد في الشقة، ثم تلاه صوت خطوات بطيئة، كأنها تجرّ أقدامها فوق الأرض.

تجمدت في مكانها، قلبها يطرق أضلاعها بقوة، تشبّثت بالبطانية، تغطي وجهها وجسدها، علّها تختفي من العالم... لكن شيئًا ما في داخلها دفعها للنهوض.

بخطوات مرتجفة، سارت على أطراف أصابعها عبر الممر، تتفحص بعينيها المذعورتين كل ظلٍ وحركة. وفجأة... تراءى لها رجل يقف عند مدخل الصالة، يرتدي قناعًا مرعبًا، هو ذاته القناع الذي رأته على الجسر: قناع القطة.

صرخت صرخة مدوّية، هرعت نحو المطبخ، أمسكت بخنجر صغير من أحد الأدراج، محاولة أن تزرع في نفسها شيئًا من الشجاعة. اختبأت تحت طاولة المطبخ، دموعها تبلل الأرض، وجسدها يرتجف كغصنٍ في مهب العاصفة.

سمعت خطوات المقنّع تقترب، حتى دخل المطبخ. رأته من تحت الطاولة، قدميه تسيران ببطء، يبحث عنها. توقف، ثم انحنى... ورفع الغطاء.

صرخت ياسمين بكل قوتها، أغلقت عينيها، وضعت يديها على أذنيها، كأنها تهرب من العالم كله... ثم سمعت صوت ارتطام، وضوضاء عنيفة.

فتحت عينيها لتجد شخصًا آخر يتصارع مع المقنّع... إنه منصور!

كان يدافع عنها بشراسة، يتقاتلان بالأيدي، تتطاير الأواني، والأثاث يهتزّ تحت أقدامهم. وقفت ياسمين مذهولة، بالكاد تصدق ما ترى.

" –منصور؟ "همست بصوت مبحوح، غير قادرة على فهم ما يحدث.

وبعد عراكٍ شرس، تمكّن منصور من طعن الرجل المقنّع بخنجر في بطنه، فسقط مترنحًا على الأرض، والدماء تتفجّر منه.

اقتربت ياسمين ببطء، أنفاسها متقطعة، ودموعها لا تتوقف. انحنت أمام الجثة الملقاة، ثم بدأت تنزع القناع... لتُصاب بصدمة لم يكن قلبها مستعدًا لها.

كان سليم. زوجها.

وجهه شاحب، وعيناه بالكاد تبصران. قال بصوت ضعيف، متهدج:

" –لمَ فعلتِ هذا... يا ياسمين؟"

تراجعت ياسمين خطوتين، وقد أصابها دوارٌ شديد. نظرت حولها فلم تجد منصور، ولا القناع... فقط سليم، والسكين، والدماء.

" –القناع؟ منصور؟ "تمتمت وهي تتعثر، تقف بصعوبة، تحاول أن تمسك بالحقيقة فلا تجد لها شكلًا.

قال سليم، والدموع تنهمر من عينيه:

" –أنتِ... لم تتعافي يا ياسمين... أنتِ لم تتعافي بعد".

سقطت الهرة البيضاء من يديه، تموء بخفة، تقف بجانبه، كما رآها أول مرة عند باب العمارة.

في تلك اللحظة، دوّى في عقل ياسمين صوتٌ بعيد، صوت دكتورها النفسي في إحدى الجلسات القديمة:

" –سيدي، زوجتك في حالة جدّ حساسة بعد أن فقدت والدتها في حادث سير مروّع... الحادث وقع بينما كانت أمّها تركب مع سائق العائلة... السيد منصور".

ظهر مشهدٌ ومض، فلاش باك، في عقل ياسمين:

سيارة مسرعة، طفل في منتصف الطريق، سائق يرتبك، لا يستطيع استخدام الفرامل، يصطدم بالطفل... ثم تسقط السيارة من أعلى الجرف.

صوت الطبيب يعود مجددًا:

" –منصور والسيدة... توفّيا في الحادث، وكانت ياسمين شاهدة على كل شيء".

" –عليكم أن تبتعدوا عن هذا الحي... هذا المكان... لأن الذكريات قد تدمّرها. الوقت... يمضي".

تلاشت الأصوات... وعاد الصمت، لتجد ياسمين نفسها أمام الحقيقة المرعبة:

كلّ شيء كان من وحي عقلها المضطرب: الجار منصور، الطفل، القطة، الأصوات، الخيالات... حتى الأفعال الغريبة التي وقعت في الشقة، من بث مباشر، ومكيف يشتغل وحده، وفواتير تدفع دون علمها... كلّها كانت هي من يقوم بها وتنسى .السيد لطفي، صاحب العمارة، هو من استقبلهم وتناول معهم الشاي، غير أن ياسمين، في خيالها المضطرب، ظنّت أنه الجار الغريب منصور.

حتى ما ظنّت أنه "هجوم "من زوجها، لم يكن سوى محاولة منه لاحتضانها وإعادتها إلى السرير، بينما هي، في عيونها المريضة، كانت ترى رجلاً مقنعًا يهاجمها... فطعنت زوجها، ظنًا أنه العدو... بينما كان هو الملاذ الوحيد لها.

تساقطت الدموع من عينيها كالمطر، جثت على ركبتيها، واحتضنت سليم، رأسه على صدرها، والدماء تدفّق من جرحه، احتضنته كأنها تحاول التمسّك بما تبقّى من عقلها، أو روحها، أو حبّها.

وبين شهقاتها وبكائها الهستيري، لم يكن في الأفق سوى قطة بيضاء، تنظر إليها بصمت... فيما ظلّت ياسمين تهمس:

" –سليم... سامحني... لم أكن أعلم... سامحني"...

ثم عمّ الصمت.

النهاية.